تصانيف الزين، وقرأ عليه أكثرها، وتخرَّج به، وورى به في إفراد زوائد كتب كالمعاجم الثلاثة للطبراني، والمسانيد لأحمد والبزّار وأبي يَعْلَى على الكتب الستة. وابتدأ أولاً بزوائد أحمد فجاء في مجلدين، وكل واحد من الخمسة الباقية في تصنيف مستقل إلّا الطبراني الأوسط والصغير، فهما في تصنيف. ثم جمع الجميع في كتاب واحد محذوف الأسانيد سمَّاه (مجمع الزوائد)، وكذا أفرد زوائد صحيح ابن حبَّان على الصحيحين، ورتّب أحاديث الحلية لأبي نعيم على الأبواب. (ومات) عنه مسودة، فَبيَّضَهُ وأكمله ابن حَجَر في مجلدين. وأحاديث الغيلانيات والخلعيات وفوائد تمام الأفراد للدارقطني أيضاً على الأبواب في مجلدين، ورتّب كُلّاً من ثقات ابن حبَّان وثقات العجلي على الحروف، وأعانه بكتبه ثم بالمرور عليها وتحريرها وعمل خطها ونحو ذلك. وعادت بركة الزين عليه في ذلك وفي غيره. وكان عجباً في الدين والتقوى والزهد والإقبال على العلم والعبادة وخدمة الزين وعدم مخالطة الناس في شيء من الأمور، والمحبة للحديث وأهله، وحدّث بالكثير رفيقاً للزين. وبعد موت الزين أخذ عنه الناس وأكثروا، ومع ذلك فلم يغيّر حاله، ولا تصدّر ولا تَمَشْيَخ، ولم يزل على طريقته حتى (مات) في ليلة الثلاثاء تاسع وعشرين رمضان سنة ٨٠٧ سبع وثمانمائة. قال ابن حجر: إنه تتبع أوهامه في مجمع الزوائد فبلغه فعاتبه فترك التتبع، قال: وكان كثير الاستحضار للمتون، يسرع الجواب بحضرة الزين فيعجب الزين ذلك، قال: وكان من لا يدري يظنّ لسرعة جوابه بحضرة الزين أنه أحفظ منه، وليس كذلك بل الحفظ المعرفة.

(٣٠٧)

(عَليُّ بن الحُسَيْن بن القَاسِم بن مَنْصُور بن عَليّ المَوْصِليّ زَيْن الدين ابن شيخ العُوَيْنَة)[1]

بالتصغير، اسم مكان كان جدُّه الأعلى منقطعاً بمكان بالموصل، وكان الماء بعيداً عنه، فرأى رؤيا فحفر حفيرة في ذلك المكان فجرت منه عين لطيفة، فقيل له: شيخ العُوَيْنَة. ولد صاحب الترجمة في رجب سنة ٦٨١ إحدى وثمانين وستمائة بالموصل، ونشأ بها وقرأ القرآن وأخذ الشاطبية وشرحها عن الشيخ شمس الدين بن الورَّاق، وأخذ سائر العلوم عن جماعة. وسمع الحديث عن زينب بنت الكمال، والمزِّي، وغيرهما،

(١) ترجمته في: الأعلام: ٤/ ٢٨٠؛ النجوم الزاهرة: ١٠/ ٢٩٧؛ بغية الوعاة: ٣٣٥؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٧٨؛ كشف الظنون: ٢٣٦، ٦٢٧؛ هدية العارفين: ١/ ٧٢٠؛ معجم المؤلفين: ٧/ ٧٧.

وشرع في التصانيف، فشرح مختصر ابن الحاجب، وفروع ابن الساعاتي، ونظم الحاوي الصغير، وشرح المنهاج، وشرع في شرح التسهيل لابن مالك، وغير ذلك. قال ابن رافع في ذيل تاريخ بغداد: كان حسن العبارة لطيف المحاضرة مليح البزة جميل الهيئة كثير التودّد خَيّراً دَيّناً، وهو الذي كتب إليه الصفدي السؤال المشهور في قوله تعالى: ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧٧] وجعله نظماً فقال: [من الطويل]

ألا إنما القرآنُ أكبرُ مُعجزٍ ... لِأَفْضَلِ مَنْ يُهدَى به الثَّقلانِ[1]
ومِنْ جملةِ الإعجازِ كونُ اخْتِصارهِ ... بإيجازِ ألفاظٍ وبَسْطِ مَعانِ
وَلكنني في الكَهْفِ أبصرتُ آيةً ... بها الفكرُ في طولِ الزمانِ عَناني[2]
وما ذاكَ إلَّا اسْتَطْعَما أهلها فَقَدْ ... يَرى اسْتَطْعَماهُمْ مِثْلُه ببيانِ[3]
فما الحكمةُ الغرّاء في وَضْعِ ظاهرٍ ... مكانَ ضميرٍ إنّ ذاكَ لِشَانِ

فأجاب صاحب الترجمة: [من الطويل]

سَألتَ لماذا اسْتَطْعَما أهلها إني ... عَنْ اسْتَطْعَماهُمْ إنّ ذاكَ لِشانِ
وفيهِ اختصارٌ ليسَ ثمّ ولم تقفْ ... على سَببِ الرَّجحانِ منذُ زَمانِ[4]
فهاكَ جواباً رافعاً لِنقابه ... يصيرُ بهِ المَعْنى كَرأي عِيَانِ
إذا ما اسْتوَى الحالانِ في الحكمِ رَجح الـ ... ـضميرُ وأما حينَ يَلْتَقِيانِ
فإنْ كان في التَّصريحِ أظْهَرَ حِكْمة ... لِرفْعةِ شأنٍ أو حَقارةِ جَانِ
كَمِثْلِ أميرِ المؤمنين يقولُ ذا ... وَما نَحنُ فيهِ صَرّحوا بأمانِ
وَهذا على الإيجازِ واللفظِ جاء في ... جَوابي مَنثوراً بِحُسْنِ بَيانِ
فَلا تَمتحنْ بالنظمِ منْ بَعْد عالِماً ... فَلَيْسَ لِكُلٍّ بالقريضِ يدانِ
وَقدْ قيلَ إنَّ الشّعرَ يُزري بهم فَلا ... يَكاد تَرى مَنْ سَابقٍ برِهَانِ
وَاسْتغفر اللَّه العظيم بِما طَغَى ... به قَلَمي أو طَالَ فيه لِسَاني

قال ابن حَجَر: وشعره أكثر انسجاماً وأقل تكّلفاً من شعر الصفدي. (ومات) بالموصل في رمضان سنة ٧٥٥ خمسٍ وخمسين وسبعمائة.

---

(١) الثقلان: الإنسُ والجنُّ.
(٢) في الكهف: أي في سورة الكهف.
(٣) استطعما أهلها: يريد قول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿**فَانْطَلَقَا حتَّى إذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أهلها، فَأَبَوْا أن يُضَيِّفُوهما فَوجَدا جِدَاراً يريدُ أن يَنْقَضَّ فأقامه**﴾ [الكهف: ٧٧].
(٤) رَجَحَ الشيء رجوحاً، ورجحاناً، ورجاحةً: ثَقُلَ، والإنسان: رَزُنَ.